Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتمرسوا بأساليبها ـ أن يصلوا حبالهم بحبال الخلفاء والولاة، كأبي الزُّعيزعة مولى عبد الملك بن مروان، وعبد الله بن المقفع الذي كتب لداود بن علي، وسالم مولى هشام، وابنه عبد الله، وعبد الحميد بن يحيى الذي كتب لمروان الثاني والذي بدئت به الكتابة كما يقولون.

كان هذا الديوان عربي المنبع كما أسلفنا، ثم أمدته فيما بعد روافد فارسية وأخرى يونانية عمّقت مجراه، وأخصبت واديه...

* * *

كان الخلفاء والولاة أول الأمر لا يطمئنون إلى كتّابهم في مهام الأمور، فكانوا يُملون عليهم الرسائل الخطيرة التي تتعلق بسياسة الدولة، وربما عهدوا إليهم ثم نقضوا عهدهم إن رأوا منهم قصوراً، أو كانوا لا يراعون مقتضى الحال... فهذا عبد الله بن زياد يعيب الإطالة على كاتبه عمرو بن نافع، حينما كتب إلى الخليفة بمقتل الثائرَيْنِ: مسلم بن عُقيل وهانىء بن عروة المرادي... وقال له: ما هذا التطويل؟ وما هذا الفضول؟ اكتب:

(أما بعد: فالحمد لله الذي أخذ لأمير المؤمنين بحقه، وكفاه مؤونة عدوه. أخبرُ أمير المؤمنين ـ أكرمه الله ـ أن مسلم ابن عقيل لجأ إلى دار هانىء بن عروة المرادي، وأني جعلت عليهما العيون، ودسست إليهما الرجال، وكدتهما حتى استخرجتهما، وأمكن الله منهما، فقدمتهما، فضربت أعناقهما، وقد بعثت إليك برأسيهما مع ابن أبي حية الهمداني والزبير بن الأروح التميمي، وهما من أهل السمع والنصيحة، فليسألهما أمير المؤمنين عما أحبّ من أمر؛ فإن عندهما علماً وصدقاً وفهماً ووَرعاً والسلام[1].

وعلى أية حال فإن شخصية الكتاب الرسميين قد أخذت تدريجياً في الظهور، وكان ذلك إيذاناً بنهضة الكتابة، واصطباغها بصبغة فنية

(١) الطبري ٦/٢١٤